الجامعة الإسلامية بمنسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح العقيدة الواسطية

د/ أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المجلس الثالث (شرح العقيدة الواسطية)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم أما بعد:-

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد :-

فهذا هو المجلس الثالث من شرح متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى.

وقد ذكرنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وضع في هذه العقيدة الضوابط الكلية لعقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وفي كلام الله عز وجل، وفي مسألة علوه عز وجل -وهذا تابع للأسماء والصفات-، وكذلك في مسائل الإيمان والكفر، والوعد والوعيد، ومسائل القضاء والقدر،ومسائل الصحابة والإمامة وآل البيت، وذكر بقية الأركان إجمالًا، وكذلك مسائل الاتباع، ومسائل التزكية، ولا نزال في الركن الأول؛ وهو: الإيمان بالله.

وقد ذكرنا أن الإيمان بالله: هو التصديق بوجود الله.

فالإيمان لغة: هو التصديق، وكذلك الاتباع. فالإيمان يأتي بعده حرف الجر الباء واللام:

- قال تعالى: { وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ} [يوسف: ١٧]
- وكذلك قوله تعالى: {فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ} [العنكبوت: ٢٦] عليه السلام.

وكذلك الإيمان بكذا:

- {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ} [البقرة: ١٣٦].

إذًا "الباء" هي التصديق، والإيمان بالله.

الإيمان بالشيء: هو التصديق به.

الإيمان للشيء: هو اتباعه.

ولذلك هاتان المعنيان اللغويان ينعكسان في المصطلح الشرعي للإيمان: وهو أن الإيمان قول وعمل.

وكما سيأتي هذا بالتفصيل في مسائل الإيمان والكفر، والوعد والوعيد؛ أن الإيمان قول وعمل، والقول قولان، والعمل عملان -قول القلب، وقول اللسان، وعمل القلب، وعمل اللسان والجوارح.

فنقول: أن الإيمان بالله هو التصديق بوجود الله تبارك وتعالى وربوبيته، فالربوبية هي توحيد الله وأفعال الله: من الخلق، والرزق، والتدبير، والإحياء والإماتة، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والقبض والبسط، والرفع والخفض، والإعزاز والإذلال.

كذلك وتفريده -عز وجل- وتوحيده بالملك والمِلك التام: كمال التصرف، وكمال امتلاك ذوات الأشياء. وكذلك الأمر والنهي والتشريع.

- {أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ} [الشورى: ٢١].
- {أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} [الأعراف: ٥٤].

فالإيمان بالله: هو تصديق وجود الله، وربوبيته، وألوهيته.

والألوهية: هو توحيد العبادة، وهو ذروة سنام التوحيد؛ لأنه المقصود من التوحيد الاعتقادي الخبري هو توحيد العبادة، والقصد، والطلب.

حيث أنك حين تعرف الله لا بد أن تخلص له، لا بد أن تخافه، لا بد أن ترجوه، لا بد أن تطلبه، لا بد أن تقصده، وأن تتوجه بكليتك وقلبك وقالبك لله تبارك وتعالى حبًا وشوقاً وإخلاصًا ويقينًا، ورغبة ورهبة، وانكسارًا وافتقارًا، وركوعًا وسجودًا، وزكاة وصيامًا وحج، ودعوة إلى الله، وبلاغ لرسالات الله، وجهادًا بالكلمة والبيان، والسيف والسنان، وصلة الرحم، وبرًا بالوالدين، وحسن خلق إلى غير ذلك من أنواع العبادات الظاهرة والباطنة.

فالعبادة كما يعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه " العبودية" هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

وصرف هذه العبادة لله هو حقيقة توحيد الألوهية وتوحيد العبادة، وتوحيد القصد والطلب.

∴ إذًا التصديق بوجود الله وربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

توحيد الأسماء والصفات هو: معرفة الله تبارك وتعالى، والتصديق بأسمائه وصفاته تبارك وتعالى وجماله وجلاله وكماله تبارك وتعالى.

- ✓ وقد ذكرنا أننا نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل، ومن غير تأويل أو تحريف.
- ✓ وذكرنا أنواع التحريف، وكذلك أنواع التأويل، وما منه ممدوح وما منه مذموم، ومن غير تكييف ولا تمثيل.
- ✓ وذكرنا الفرق بين التكييف والتمثيل.

✓ وذكرنا الفرق بين التمثيل والتشبيه -وهذا داخل فيه التبديل والتخييل، فكل هذا من التحريف، والتخييل هو الذي أدى إلى التكييف والتمثيل.

✓ نثبت لله تبارك وتعالى ما ورد في الكتاب والسنة.

✓ نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه ووصف به رسوله ﷺ.

وهذا الإثبات لا ينافي التنزيه، بل نثبته على الوجه اللائق بالله وجلاله، وكماله، وجلاله.

- {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]
- {وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:4]

لا سَمي له، لا عدل له، لا ند له ، لا شريك له، لا ظهير له، لا وزير له، لا شفيع عنده إلا بإذنه -الشفيع لا يشفع إلا بإذنه، وكذلك لا يشفع إلا فيمن ارتضى الله فيه الشفاعة-.

- {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ} [الأنبياء: ٢٨]
- {مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ} [البقرة:255]

✓ وذكرنا جملة من القواعد في مسألة الأسماء والصفات وهي:

أن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام عن الذات، فكما أن ذات الله غير ذات المخلوقين؛ كذلك صفات الله غير صفات المخلوقين -حتى وإن كان في الألفاظ هي مشتركة -فيها مشترك لفظي- بين صفات الخالق وصفات المخلوق، ولكن صفات المخلوق تليق بالمخلوق، وصفات الخالق تليق بالخالق.

- {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم:27].

✓ وذكرنا أيضًا أن النفي المحض لا يكون مدحًا حتى يتضمن النفي إثباتًا أو يخدم النفي الإثبات لمعنى الصفة المثبتة، فعندنا صفات ثبوتية وصفات سلبية.

الصفات الثبوتية: هو ما تثبت لله من معاني الكمال والجمال والجلال.

والصفات السلبية: هي التنزيه عن النقائص.

فلا يكون هذا التنزيه عن النقائص والنفي مدحًا حتى يكون في سياق إثبات الصفات الثبوتية لله تبارك وتعالى.

✓ وذكرنا أن كذلك الصفات نوعان: صفات ذات، وصفات أفعال.

وصفات الذات: هي التي لا تنفك عن ذات الله، ولا تتعلق بالقدرة ولا المشيئة.

وصفات الأفعال: هي التي تتعلق بالقدرة والمشيئة كإتيانه، ونزوله، ومجيئه، وكلامه تبارك وتعالى.

والصفات الخبرية التي جاءت في القرآن والسنة بأن لله عز وجل يدان، أوأن له تبارك وتعالى ساق، أو أنه تبارك وتعالى له عينان: "إِنَّ اللَّهَ ليسَ بأَعْوَرَ" [صحيح البخاري]، وبأن له أصابع؛ كل هذا في الحقيقة نثبته على الوجه اللائق بالله تبارك وتعالى.

✓ وذكرنا طرفًا من الآيات في الأسماء والصفات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية هنا:

فذكرنا صفة العلم، وصفة الحكمة، وصفة الرحمة، وكذلك صفة الحياة والقيومية، وصفة العزة إلى غير ذلك، وكذلك السمع والبصر.

وحين قرأ النبي ﷺ: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ} [طه: ٤٦]، فأشار النبي ﷺ إلى عينه وإلى أذنه -وليس هذا من باب التشبيه، ولكن هذا من باب إثبات المعنى- أنه تبارك وتعالى يرى كل شيء، ويسمع كل شيء، يدرك المرئيات، ويدرك المسموعات.

- {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [الشورى: ١١]

نحن نثبت المعنى، وفي نفس الوقت على الوجه اللائق لله تبارك وتعالى، فالكلام عن الصفات فرض عن الكلام عن الذات، وكذلك هنا كما أن ذات الخالق غير ذات المخلوق؛ فكذلك صفات الخالق غير صفات المخلوق.

∴ بلغنا إلى قول الله عز وجل: {وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ} [الرعد: ١٣]

أي: هو شديد الحيلة وشديد العقاب، وكذلك الشديد المحال هو القوي تبارك وتعالى.

∴ وقوله: {وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ} [النمل: ٥٠]

هذه الصفات التي -كالمكر، والمخادعة، والاستهزاء، والسخرية، والكَيد- كل هذه الصفات تأتي في سياق الجزاء والعدل والمقابلة، ولا يوصف بها الرب عز وجل على الإطلاق؛ لأنها قد توهم نقصًا.

أما في سياق الجزاء والعدل والمقابلة: فهو يمكر بالماكر، ويسخر بالساخر، ويستهزئ بالمستهزئ، ويخادع المخادع، ويكيد الكائد، فهذا من عدله تبارك وتعالى.

لكن لا يسمى بالماكر، ولا يسمى المخادع، ولا يسمى الكائد، ولا يسمى المستهزئ، ولا يسمى الساخر، لا يشتق له منها أسماء؛ لأنها قد توهم نقصًا.

كذلك بعض الصفات المقابلة: الضار النافع، المعطي المانع، المعز المذل، القابض الباسط، الخافض الرافع، المحيي المميت، هذه الصفات المتقابلة فإنها تُذكر في نفس السياق بمعنى: يضر وينفع، يعطي ويمنع، يعز ويذل، يقبض ويبسط.

** وهي طبعا اشتقاق منها الأسماء، فقد ورد في الرواية المدرجة لأسماء الله عز وجل وصفاته التي في رواية الترمذي.

وقد توافد عليها السلف عبر العصور في إثبات هذه الأسماء: الضار النافع، المعطي المانع، المعز المذل، القابض الباسط، الخافض الرافع، المحيي المميت؛ ولذلك هذا من أقوى الأدلة على ثبوت الاشتقاق.

ومسألة الاشتقاق -اشتقاق الأسماء من الصفات والتي طبعًا لا توهم نقصًا من الصفات الفعلية- فهذه مسألة خلافية اجتهادية بين أهل العلم، والراجح هو جواز الاشتقاق.

وكذلك هذا الاشتقاق يكون بشروط:

I. ألا يوهم هذا الإسم نقصًا بوجه من الوجوه.
II. وأن يعبر عن الكمال والجمال لله تبارك وتعالى.
III. وطبعًا أن يكون الفعل ورد في الكتاب والسنة حتى لا يخالف شرط التوقيف.

وقوله: {وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} [الرعد:13].

وقوله: : {وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ٥٠].

وقوله: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا} [الطارق:15-16].

وقوله: {إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} [النساء: ١٤٩].

إذًا هنا أثبت العفو: و هو محو الإساءة مع القدرة على العقوبة وإنزال العقوبة؛ وهذا هو كمال وصف العفو. لا يكون العفو عن عجز أو ضعف، بل يكون مع كمال القدرة على إنزال العقوبة، وأن المخالف أو العاصي في قبضته وتحت سيطرته وتحت قهره، ومع ذلك هو يعفو ويغفر ويستر.

- قال تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور:22]

قدمنا مقدمة مهمة جدًا في قضية تعلم الأسماء والصفات، وأنها ليست قضية نظرية بل قضية يترتب عليها من معان العبودية الكثير والكثير، وهي في الحقيقة البوابة العظمى لعبادة الله، ولحب الله، وللخوف من الله، ولرجاء الله، وللشوق إلى الله.

هي روح الدين -في الحقيقة- وخلاصة التوحيد وزبدة التوحيد -توحيد الأسماء والصفات- والذي يدخل فيه توحيد الربوبية؛ لأنه توحيد اعتقادي خبري، والذي لا شك يأخذ بقلب العبد لتوحيد الألوهية وتوحيد العبادة لله تبارك وتعالى.

ولذلك قضية التعبد بالأسماء والصفات: هو أن تتشبه بالله تبارك وتعالى.

كما ذكر العز بن عبدالسلام أو غيره من أهل العلم كابن القيم حتى في الداء والدواء: -

أنك تتشبه بالقدر المستطاع للبشر أو للإنسان في أن يتشبه بصفات الله فيه -وهذا ليس من التشبيه وليس من الشرك- وإنما هو التعبد بالصفات التي يحبها رب العالمين تبارك وتعالى.

فهو عفو يحب الذين يعفون، هو غفار غافر غفور يحب من يغفر، كذلك هو كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الرحماء، قوي يحب الأقوياء.

- "الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ" [صحيح مسلم].

لا شك أن من التعبد بالأسماء والصفات: هو النظر في آثارها في الأنفس وفي الآفاق، واستخراج العبودية من القلب التي تليق بهذا الاسم، والدعاء لله تبارك وتعالى بهذا الاسم بما يليق أيضًا بهذا الاسم:

ارحمني يا رحمن، اغفر لي يا غفور، قوني يا قوي إلى غير ذلك.

ولا تضاد أي: ولا تأتي بالعكس بمعنى "ارحمني يا منتقم"؛ فهذا من التعدي في الدعاء.

وإنما أن ننظر إلى معنى الاسم، وإلى ما يليق به من العبودية أو ما يليق به من الدعاء ونأتي به.

∴ قال تعالى: {وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ} [النور:22].

إذًا: "من أقالَ عَثرةَ أخيهِ أقالَ اللَّهُ عَثرتَهُ يومَ القيامَة ".

"اسْمَحْ يُسْمَحْ لكَ" [صحيح الجامع].

∴ فالجزاء من جنس العمل.

ففيما تستطيع: اعف واصفح تشبهًا بهذه الصفة -أو تعبدًا بهذه الصفة- التي يحبها رب العالمين؛ لأن الله يحب أن يعفو، ويصفح، ويغفر، ويستر، وأن يربح العباد عليه.

- {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [يونس: 25].
- {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:53]
- {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [سورة الشورى: 43]

∴ لقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [سورة الشورى: 43]

إذًا الإنسان يغفر والله يغفر، ولا شك أن مغفرة الله غير مغفرة الإنسان، وعفو الله غير عفو الإنسان، وصفح الله غير صفح الإنسان، ومع ذلك أنت مطالب بأن تتعبد لله عز وجل بهذه الصفة، فهذا من ضمن سبل التعبد لله بالأسماء والصفات.

وكذلك العزة:

قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: 8].

لا شك أن العزة للرسول والمؤمنين مختلفة عن العزة لله تبارك وتعالى، وصفته الغير مخلوقة تبارك وتعالى، بل هم قد عزوا بالانتساب إليه والانتساب إلى الدين والإنتساب إلى العبودية، فهو العزيز عز وجل.

العزيز الذي لا يغالب تبارك وتعالى، نافذ أمره، لا يرد أمره، ولا يصده صاد، ولا يرده راد.

لقوله تعالى: {وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [سورة الرعد:11]

هو العزيز تبارك وتعالى، وهو من معاني الملك أيضًا والسيطرة ونفوذ الأمر.

وكذلك: {فَبِعِزَّتِكَ} [ص:82] وهذا كان يدل على أن إبليس كان عارفاً بالله، وعارفاً بأسمائه وصفاته.

وهذا ليس فقط هو الذي يكون به الإيمان؛ بل الإيمان -كما ذكرنا- ليس تصديقًا فقط، بل هو تصديق واتباع،قول وعمل.

وإنما كفر إبليس حين زال أصل الانقياد، حين زال أصل الاستسلام، حين زال أصل القبول لأوامر الله تبارك وتعالى وجحد وقال: {لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ} [الحجر:33] {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة:34].

ولذلك زوال أصل من أصول الأعمال القلبية الواجبة؛ يزول بها الإيمان كزوال أصل الخوف، أو أصل الحب، أو زوال أصل الانقياد، أو القبول، أو الاستسلام، أو أصل التوكل، أو أصل الصبر فضلًا عن زوال اليقين، أو زوال العلم بمدلول معاني الشهادتين.

فاليقين، والعلم، والصدق، والإخلاص والحب، والانقياد والتسليم هذه الشروط السبعة التي تُشترط لنفع "لا إله إلا الله" لقائلها يوم القيامة.

طبعًا هذه ليست مقتصرة على السبعة -هذا كلام الحافظ بن أحمد الحكمي في القبول أنهم سبعة-، ولكنها تمتد إلى كل ما علق عليه الإيمان.

- {عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:23].
- {وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175].
- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ} [البقرة:218]

∴ إذًا من قال: "لا أخاف الله" كفر، من قال: "لا أخاف الآخرة" كفر، من قال: "لا أرجو الله" كفر.

ولذلك قال الإمام الطحاوي: والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام.

فهذة السبعة ليس لقصرهم في السبعة، وإنما هؤلاء هم الأصل، والذين يمتدون إلى كل المعاني القلبية التي علق عليها الإيمان.

كذلك ليس معنى أنه: "لا إله الا الله" لا ينفع قائلها إلا بهذه الشروط، أن القضية قضية الحفظ. لا، فقد تكون المعاني ممتثلة في قلبه من غير أن يدرسها.

ولذلك نحن حين نقسم هذه التقسيمات -تقسيمات إصطلاحية لا يترتب عليها حكم شرعي، فهي ليست تقسيمات شرعية لا نتوقف في الناس ونتبين ونمتحنهم عليها: كالتوقف والتبين وأهل التكفير الذين يكفرون الناس. أو كانوا يمتحنون الناس في ثلاثة مسائل: الولاية، والنسك ، والحكم.

- من أين أتيتم بهذا؟!
- من أين حددتم هذه المسائل أن تمتحنوا الناس عليها وتقولون لا يصح الإيمان إلا بها؟!

هذا في الحقيقة من البدع؛ لأنه ترتب عليه حكم شرعي بالنسبة لهم.
أما أن تكون هنالك بعض المصطلحات أو بعض التقسيمات، فإن هذه التقسيمات اصطلاحية لا يترتب عليها حكم شرعي ولا حرج في ذلك.
لتقسيم العلم، وتسهيله كما ذكرت.

∴ قال: {تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ} [الرحمن:78]
وذي الجلال والإكرام: من الأسماء الجامعة، من أسماء الله تبارك وتعالى الجامعة لمعاني الكمال والجلال: كالحي والقيوم.

فذو الجلال هو ذو الرهبة تبارك وتعالى. أهل التقوى، والإكرام أهل المغفرة.

هي تجمع بين الخوف والرجاء، وتجمع بين معاني الكمال لله تبارك وتعالى والتنزه عن النقائص، وكذلك معاني التعظيم والهيبة، وكذلك معاني الرجاء والمغفرة والجود.

وكان النبي ﷺ: "ألِظُّوا بِيا ذا الجَلالِ والإكرامِ" [مسند أحمد].

أي: إلجأوا كثيرًا، وتمسكوا كثيرًا، وتشبثوا كثيرًا بالدعاء بهذين الاسمين أو بهذا الاسم -ذو الجلال والإكرام-.

أهل أن يجل ويعظم، وكذلك أهل أن يكرم تبارك وتعالى بالعبادة -إن كان الإكرام بمعنى إكرامه عز وجل، أن تكرم الله عز وجل أي: أن تعظمه وتوقره.

أو أنه أهل للإكرام: أن يكرم عباده، فهو أهل أن يجل، وأهل أن يُكْرم، وأن يجود على عباده.

وقد يكون أهل أن يكرم بمعنى: أن يعظم ويوقر تبارك وتعالى ويعبد حق العبادة.

هاتين كل المعاني في هذا الاسم.

∴ وقوله تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:65]

لأن العبادة تحتاج إلى صبر، والصبر يحتاج إلى صبر، فالإصطبار هو تحقيق الصبر على الصبر.

ما الذي يجعلك تصبر وتصابر وترابط على ميثاق العبودية بينك وبين الله؟

هو معرفتك بالله وبأسمائه وصفاته، وقدرته، وحكمته، وعلمه، وغناه، ومجده تبارك وتعالى.

فكلما كنت به أعلم؛ كلما كان صبرك على الطاعة وعدم الفتور أو التأخر أو الملل أو الانتكاس أقوى وأدوم؛ لأنك تستحضر عظمته، وكيف أنه أهل أن يعبد لذاته فضلًا عن ثوابه وعقابه.

فيخلق الملك راكعًا يخلق ساجدًا إلى يوم القيامة، فإذا قامت القيامة قالوا: "سبحانك ما عبدناك حق عبادتك".

- {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَاۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ} [البقرة:32-33]

{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:65]

أي أنه عز وجل لا سمي له، ولا ند له، ولا كفء له، ولا شبيه له، ولا مثيل له- تبارك وتعالى-.

قضية الفردانية، والوحدانية والصمدية لله عز وجل.

∴ قال: {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:4]

قد ذكرناها قبل ذلك {كُفُوًا أَحَدٌ}: أي لا يكافئه أحد في أسمائه وصفاته تبارك وتعالى، وجلاله وجماله وعظمته.

∴ قال تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:22]

فإذا علم العبد ربه عز وجل وما يستحقه؛ فإنه لا يستطيع أن يشرك بالله، لا يستطيع أن يسوي بين الله وبين خلقه.

قالوا: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:97-98].

∴ قال: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة:165].

إذًا التسوية بين الله وبين خلقه في أي عبادة من العبادات؛ هو من الشرك.

وليس فقط أن تحب المخلوق من دونه، بل أن تحب المخلوق معه أو أن تسوي المخلوق به، هذا أيضًا من جنس الشرك.

وقد ذكرنا أن الشرك: هو أن ترفع مرتبة المخلوق إلى مرتبة الخالق، أو أن تنزل مرتبة الخالق إلى مرتبة المخلوق، إما أن تشبه الخالق بالمخلوق، أو أن تشبه المخلوق بالخالق فكلاهما شرك.

∴ قال: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} [الإسراء:111]

الْحَمْدُ: هو المدح لله تبارك وتعالى وثناؤه على الله مع الحب لله عز وجل.

فالحمد: هو إثبات جميع المحامد لله، وتنزيهه عن جميع النقائص.

والحمد: الألف واللام تفيد الاستغراق، فهو تبارك وتعالى يستحق الثناء المخلوط بالحب؛ لأن له الكمال والجمال والجلال تبارك وتعالى.

ومن مقتضيات حمده: أنه لم يتخذ ولدًا؛ لأنه لا يحتاج، لأنه حي قيوم لا يموت، ولا يفوت، ولا يأفل، ولا يغيب، ولا ينسى، ولا يضل، ولا ينام، ولا تأخذه سنة ولا نوم تبارك وتعالى.

- {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ} [الأنعام:101] فهو واحد أحد، فرد صمد تبارك وتعالى.

{وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ}: فهو متفرد في ملكه وتصرفه وامتلاكه لذوات الأشياء، والأشخاص، والمخلوقات.

{وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ}: هو تبارك وتعالى لا يحتاج إلى مساعدة أحد ولا إلى مظاهرة أحد؛ فهو عزيز لا غالب له.

- { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21] ينفذ أمره تبارك وتعالى، ولا يحتاج إلى أحد.

{وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}: الله أكبر كبيرًا، تثبت له الكبرياء والعظمة لله تبارك وتعالى.

أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، أرحم الراحمين، وأحسن الخالقين تبارك وتعالى وخير الحافظين.

∴ قال: وقوله: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [الجمعة:1]

التسبيح: هو تنزيه الله ومباعدته عن كل نقص وعيب.

ذكرنا الحمد: وهو إثبات المحامد.

والتسبيح: هو تنزيه الله عن النقائص.

إذًا نفي وإثبات أيضًا -التسبيح والحمد نفي وإثبات-؛ ولذلك سبحان الله والحمد لله نفي وإثبات، ولا إله إلا الله والله أكبر هذه هي الباقيات الصالحات متضمنة النفي والإثبات، متضمنة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، متضمنة لتنزيه الله عن كل النقائص وإثبات لله تبارك وتعالى كل المحامد.

- قال: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [الجمعة:1]
- {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:44].
- قال ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ" [صحيح مسلم].

أى: كل ما بين السماء والأرض يسبح بحمده تبارك وتعالى، فالكل ساجد له، الكل مسبح بحمده تبارك وتعالى، الكل عابد سائر إليه تبارك وتعالى.

- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ} [التغابن:1]

له تمام الملك، وله تمام الحمد، وهو مع ملكه لا يظلم مثقال ذرة.

- {وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:40].

مع قوته وسيطرة تبارك وتعالى هو لا يظلم، فأفعاله يستحق الحمد عليها.

فأفعاله كلها حكمة وخير وعدل ومصلحة.

- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:40].
- {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47].

إذًا هو له المُلك: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّۖ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران:26-27].

هذا هو المُلك: وهذا كمال التصرف كما ذكرنا، وكمال امتلاك ذوات المخلوقين.

والحمد: هو أنه لا يفعل شيئًا إلا عن حكمة ورحمة وعدل ومصلحة، علم ذلك من علم، وجهل ذلك من جهل.

- {لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ} [التغابن:1].
- {لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق:12]
- {قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} [مريم:9].

فهو لا يعجزه شيء تبارك وتعالى.

هو القدير القادر المقتدر تبارك وتعالى، لا مستحيل معه تبارك وتعالى، كل ما هو في حس الناس مستحيل؛ فهو على الله هين تبارك وتعالى.

∴ قال: وقوله: {تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان:١]

تبارك: أي كثرت بركته وخيره تبارك وتعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله.

{تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ}: "نَزّل" ولم يقل أنزل؛ لأن هذا التنزيل يتضمن أنه نزل مفرقًا، ونزل ليقرأه على الناس على مكث.

- {وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [الإسراء:106].

نزل جملة في السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل مفرقًا على ثلاث وعشرين عامًا. منه ما هو إبتدائي بدون أسباب النزول، ومنه ما هو سببي بأسباب تسمى أسباب النزول.

وهذا لا يتعدى في القرآن -أي القرآن السببي- لا يتعدى المائتين وبضع آيات، لكن معظم القرآن إبتدائي، الله تبارك وتعالى به يربي عباده ويعلمهم ويؤدبهم ويرقيهم في منازل العبودية.

قال: تعالي: {تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ}: وهذا أشرف المقامات التي يصل إليها الإنسان، وهو التسمي بالعبودية ووصف الله له بالعبودية، ولذلك وصفه بالعبودية في هذا المقام.

وفي مقام التحدي:

- {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} [البقرة:23].

وكذلك في مقام الإعجاز:

- {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الإسراء:1].

وكذلك في مقام الدعوة:

- {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} [الجن:19].

{لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}: فهي رسالة عالمية.

∴ {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:107]

وهذا من تمام رحمته عز وجل {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} فهذه الرسالة العالمية أثر من آثار رحمة الله تبارك وتعالى وكثرة بركته وخيره.

∴ {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} الوحدانية والفردانية والملك {وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} الخالقية {فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:2] هذا التقدير هو التدبير، وهو كذلك التحديد والتفاضل بين الخلائق.

∴ وقوله: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} هذا ما نسميه بدليل التمانع {إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ} [المؤمنون:91].

لو فرضنا أن هنالك إلٰهان؛ سيحدث صراع لأنهما متكافئان.

ولو فرضنا أن هنالك إله أقوى من إله آخر؛ إذًا الإله الآخر الضعيف أو الأضعف هو ليس إله لأنه مقهور من الإله الأقوى.

- {إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ} لو كانوا متكافئين { لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ } أي استقل بما خلق، وهذا ليس موجوداً في الوجود؛ بل الكل يسير على نسق واحد، ولا صراع، ولا اختلاف في القوانين، والسنن التي يسير عليها هذا الكون .

إذن وراء هذا الكون صانع واحد، وخالق واحد تبارك وتعالى، وبما أنه- تبارك وتعالى- لا ينازعه أحد إذن هو قاهر فوق الجميع- تبارك وتعالى- فهذا بما أنه امتنع وجوده؛ امتنع وجود هذا الاستقلال، أو امتنع وجود أن يذهب كل إله بما خلق؛ إذن لا إله في الحقيقة إلا الله تبارك وتعالى، وهذا من الأدلة العقلية النقلية، الأدلة العقلية داخل القرآن؛ فالقرآن قد تضمن حجاجاً عقلياً؛ ولذلك نحن بغنى عن علم الكلام والفلسفة لإثبات الصانع، أو إثبات الخالق كما التجأ إليه المعتزلة، والأشاعرة، والماتوردية، والكلابية؛ كان التجاؤهم من علم الكلام في مناظرات النصارى، واليهود ،والملاحدة؛ قد خدمهم بعض الشيء في هذا، ثم تطرقوا إلى الجبهة الداخلية بتداول القرآن، والسنة بهذا المنظور التشفيفي العقلي المقصور المحدود المخلوط بالهوى، والمخلوط بالتقليد الأعمى؛ لكننا لا نحتاج لهذه المقدمات؛ وإنما عندنا المقدمات الكلامية؛ بل عندنا الحجاج العقلي القرآني.

قال تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ } [الطور: ٣٥- ٣٧]

هذه أسئلة عقلية تثير الفطرة، والبديهية العقلية المعلومة من العقل بالضرورة ، وكذلك هنا { إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [المؤمنون: 91-92]

وهو تعالى عن كل ذاك هو الواحد، الأحد، الفرد، الصمد- تبارك وتعالى- وقد شرحنا رسالة ماجستير بعنوان" منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدين" في(ثمان مجالس) مهمة جداً لإثبات التوحيد، والنبوة، والمعاد من منظور القرآن لا سيما مع موجات الإلحاد، والتشكيك الناشئة الآن من أهل المُسمّين زوراً بالتنوير، والثقافة وهم زنادقة في الحقيقة؛ فلذلك يرجع إليها هي رسالة ماجستير وقد تداولناها في ثمان محاضرات .

قال تعالي: { عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [المؤمنون:92]

وقوله عز وجل: { فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأمْثالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } [النحل: ٧٤]

لأنك لا تحيط به علماً لا تستطيع أن تحده بمثل معقول عندك؛ وإنما القضية؛ أنه الذي قد يبين لك المعاني الأمثال التي ضربها الله لك، و قد يكون من باب أيضاً التي جاء فيها بها القرآن أيضاً من المعقولات هي قضية، أو التقريرات، أو الحجج العقلية هي قضية قياس الأَوْلى؛ فإن كان السمع، والبصر، والكلام عند المخلوق الناقص المحدود مدحاً؛ فكيف تجعل الله لا يتكلم؟!

وكيف تجعله لا يسمع ولا يبصر؟!

وتقول سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، الله أولى بهذا الكمال بالصفة اللائقة به عز وجل .

قال تعالي: { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } [النحل: ٧٤]

قال تعالي: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣]

إذن رتب هنا المحرمات من الأدنى إلى الأعلى، من الأدنى الفواحش وما ظهر منها وما بطن، وأعلى منها الإثم، وأعلى منها البغي بغير الحق، وأعلى منها وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا .

أصله أعلى أنواع المحرمات؛ هو القول على الله- عز وجل- بلا علم؛ لأنه منشأ الضلالة، ومنشأ البدع، ومنشأ التجني، والتطاول وإدعاء لله صاحبة، وولد، وتحريف الكلم عن مواضعه والتأويل المذموم، والتحريف المعنوي، واللفظي، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل القول على الله بلا علم، وقوله عز وجل: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] ؛ أي علا وارتفع استواء يليق بجلاله وكماله، بائن من خلقه لا يحيط به العرش هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء ولا يحيط المخلوق بالخالق، قال تعالي: { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [طه: ١١٠]

قوله تعالي: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ثم استوى على العرش في ستة مواضع، وهذا الذي يؤولونه كثيرا باستولى !

أو يعني يحاولون أننا إذا قلنا علا وارتفع، ويقولون هذا من التشبيه، نقول علا، وارتفع ،واستوى استواء يليق بجلاله وكماله تبارك وتعالى، ولا يحيط به العرش، ولا يفتقر هو إلى العرش، ولا يحتاج إليه تبارك وتعالى، وقوله عز وجل: { يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } [ال عمران: ٥٥]

إذن هو العلي الأعلى له علو الذات، وعلو القهر، وعلو الشأن، وهذه معاني العلو، وكذلك الظاهر ليس فوقه شيء، قال تعالي: { بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ } [النساء: ١٥٨]

إذن كلمة ينزل، ويصعد كلها تدل على علوه عز وجل على خلقه.

وقوله تعالي: { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه } [فاطر: ١٠]

وقوله تعالي: { يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا } [غافر: ٣٦]

هذا علي لسان فرعون، فرعون كان يعلم علوه بخلاف الجهمية الذين يقولون؛ أنه وجوده سائر في الكون، ودعاة الجمع بين النقيضين؛ أنه لا داخل العالم، ولا خارج العالم ولا موجود وليس بموجود؛ فجعلوه مستحيلا، وبعضهم جعلوه عدماً، وبعضهم جعلوه صنماً، ووثناً، ومشبهاً بالخلق، والله أحد، فرد، صمد، لم يلد، ولم يولد ،ولم يكن له كفوا أحد .

قال تعالي: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: ٦]

وقوله تعالي: { أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ } [الملك: 16]

أي في العلو، وكذلك في السماء؛ بمعنى علي السماء .

لا تقل ولا تحيط به؛ بل السماوات السبع، والأرضون السبع كخردلة في كف الرحمن، السماوات السبع والأرضون السبع كحلقة في فلاة بالنسبة للكرسي موضع قدمي الرب، والكرسي كحلقة في فلاة بالنسبة للعرش والله أكبر وأجل.

قال تعالي: { ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ } [الملك: ١٧]

وقوله عز وجل: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الحديد: ٤]

إذن هو استوى على العرش استواء يليق بجلاله، وكماله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهو قادر على أن يخلقها في لحظة واحدة؛ ولكن هذا لحكمته، وحلمه عز وجل.

قال تعالي: { يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا " ما يدخل فيها وما يخرج منها...} فهذا إثبات العلم لله .

{ وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ...} علمه المحيط تبارك وتعالى.

{وهو معكم أينما كنتم ...} وهذه المعية معيتان، معية عامة للخلائق جميعاً إحاطة، وقدرة، وعلماً، وخبرة ، ومعية خاصة بعباده المؤمنين تأييداً، وتوفيقاً، وإلهاماً، ومدداً لهم بالإيمان، والإحسان، والربط على قلوبهم .

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ .. } وهو فوق العرش كما يليق بجلاله وكماله.
{ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وذكرنا أنه يرى؛ وأنه يبصر -تبارك وتعالى- النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء .

وقال تعالي: { "ۖلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ } [سبأ: ٣]

وقوله عز وجل: { مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ .. } هذه المعية العامة .

}أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [المجادلة: ٧]

وقوله عز وجل: { لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } [التوبة: ٤٠]

هذه المعية الخاصة؛ معية التوفيق، والتسديد، وتثبيت القلوب.

قال تعالي: { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: ٤٦]

معية خاصة لموسى وهارون.

وقوله عز وجل: { إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ } [التوبة: 40]

معية خاصة لمحمد صلى الله عليه وسلم ،وأبي بكر رضوان الله عليه .

وقوله عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ } [النحل: ١٢٨]

معية خاصة ، معية تأييد، وتوفيق، ونصرة، وتثبيت، وربط على القلوب .

قوله تعالي: { وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

فكل من حقق الصبر، والتقوى، والإحسان، واتباع الأنبياء فهو على درب هذه المعية .

وقوله تعالي: { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة: ٢٤٩]

هذه أيضاً معية خاصة؛ إنما تحصل لمن أيقن بلقاء الله، قال تعالي: { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ } [البقرة:249]

أي يوقنون بلقاء الله تتغير في أعينهم موازين القوى وموازين العالم، ويعلمون أنه من كان الله معه فمن عليه، ومن وجد الله فماذا فقد، ومن فقد الله فماذا وجد؛ فأنت إذا كنت مع الله؛ فأنت تملك كل شيء، وإن لم يكن في يديك أي شيء، قال تعالي: { وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } يؤيدهم ويثبتهم، وينصرهم.

قال النبي- صلي الله عليه وسلم- { إن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا }

وقوله عز وجل: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } [النساء ٨٧:]

{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً } [النساء: ١٢٢]

هو الصادق- تبارك وتعالى- فهو يقول ويحدث- تبارك وتعالى- وهو صادق في ذلك كما يليق بجلاله وكماله وقوله عز وجل: { إِذْ قَالَ اللَّهُ } [المائدة: 116]

هذا كله إثبات لقول الله لكلام الله تبارك وتعالى. وليس كلاماً نفسياً في نفسه؛ وإنما يقول الله ويسمعه جبريل، ويؤديه كما سمعه إلى محمد- صلي الله عليه وسلم- ويسمعه الملائكة ويقولون.. { قالوا ماذا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[سبأ :٢٣].

وقوله تعالي: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ .....}[المائدة:١١٦].

وقوله تعالي: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنعام : 115]

الله يتكلم بكلمات تامات ما بين الكلمات الشرعية والكلمات الكونية، والصدق للأخبار، والعدل للأحكام، وكلم الله- تبارك وتعالي- موسى كلاماً يليق بجلاله صفة تليق بجلاله وكماله، والخلاف بين أهل العلم هل هي صفة ذاتية فعلية أم أنها صفة فعلية؟

والأقرب أنها صفة يقال عنها صفة فعلية، لا شك أن كل صفة فعلية قديمة النوع حادثة الأفراد متعلقة بالقدرة، والمشيئة بحادثة، وليس معنى مخلوقة؛ وإنما حادثة بمعنى أن هنالك كلام أحدث من بعض .

كما في قوله تعالي: { مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}
[سورة الأنبياء: 2]

القرآن أحدث من الإنجيل، وأحدث من التوراة أي: أن الله تكلم بما شاء في الوقت الذي يشاء بعد الوقت الذي تكلم فيه قبل ذلك، وهي متعلقة بالقدرة والمشيئة.

هي لا شك أنها قديمة النوع، الله قادر أن يتكلم أزلا، ويتكلم بما يشاء فعلاً في الوقت يشاؤه الذي تبارك وتعالى، كما في قوله تعالي: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء:164]

وقوله تعالي: {مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ..... }[البقرة:٢٥٣].

وقوله تعالي: {وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ }[الأعراف:١٤٣].

هذا ذكرنا أن بعضهم يحرفونه تحريفا لفظياً أي: يقولون هنا وكلم الله موسى تكليماً، وهذا ممتنع حتى سيرد عليه أصغر الأطفال، والتحريف المعنوي: هو التأويل المذموم بصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح بغير دليل.

{ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }

يقولون جرحوا بأشواك الحكمة وكل هذا باطل، ماذا تصنعون في قوله تعالي: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: 143]

وقوله تعالي: { وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} [مريم: 52]

إذن هو ينادي، إذن هو يتكلم، إذن هو يقول، هو يحدث- تبارك وتعالى- ويتكلم بصوت، وحرف يسمعه من قرب كمن بعد، كما في حديث القيامة، وقوله تعالي: { وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة الشعراء: 10]

وقوله تعالي: {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[الأعراف:٢٢]

وقوله عز وجل: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} [سورة القصص: 74]

وقوله تعالي: { ووَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 65]

وقوله تعالي: { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ} [سورة التوبة: 6]

إذن هذا الكلام منسوب إلى الله، مضاف إلى الله.المعاني المضافة إلى الله- تبارك وتعالي- إما أنها تقوم بذاتها كناقة الله، وبيت الله؛ هذه النسب يكون نسبة التشريف، وإما أن تقوم معاني لا تقوم بذاتها؛ فهي تكون من الصفات التي لا تقوم إلا بذات الرب تبارك وتعالى؛ وهذا ككلام الله تبارك وتعالى، عزة الله تبارك وتعالى، رحمة الله تبارك وتعالى؛ فهذه لا تستقل بذاتها.

محدش شاف قبل كده الكلام ماشي لوحده ! مفيش حاجة اسمها كدا.

كلمة كلام دي، أو الصفة دي لا تقوم بذاتها لابد أن تقوم بذات؛ فتنسب إلى الله وتضاف إلى الله، إذا هي صفة لذاته تبارك وتعالى، كلامه، عزته، رحمته تبارك وتعالى.

أما المعاني التي تقوم بذاتها كالناقة، كالبيت، ككلمة الله بمعنى عيسى الذي كان بالكلمة، وليس أنه هو الكلمة كما يدعي النصارى! أنه أقلوم من الاقاليم الثلاثة أي: أنه صفة الرب المتجسدة في جسد عيسى- عليه السلام- فنقول أن هذا باطل؛ فإنما ناقة الله، وبيت الله، وروح الله على عيسى؛ هذه معاني قائمة بذاتها،وهي تنسب إلى الله تشريفاً؛ فهي روح مخلوقة وصلت الى الله تشريفاً، كما في قوله تعالي: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [سورة آل عمران: 59]

فليس عيسى هو الكلمة؛ وإنما كان بالكلمة، الصفات لا تتجسد، ولا تستقل بذاتها فضلاً أنك حين تقول؛ أنه صفة الله قد تجسدت يبقى إذن جزء من الله تبارك وتعالي قد تجسد، إذن أنت تقول بالتبعيض، وأنت تقول بأن الله يحل في الخلق، وأن هذا لا شك كفر أكبر مخرج من الملة، وكفر الله للنصارى على ذلك؛ فما بالك بمن يقول أن الله يحل في جميع مخلوقاته أن عين الخالق هي عين المخلوق! كمثل الحلول، والاتحاد؛ فهذا زيادة في الكفر.

قال تعالي : { وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: 75]

إذن هي صفة منسوبة تضاف إلى الله- تبارك وتعالى- لأنها صفة الله تبارك وتعالى قائمة بذاته كما تليق بجلاله، وكماله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومن أوّل الكلام، أو أنكره كقول المعتزلة؛ أن القرآن مخلوق، او يعنى أوّله إلى كلام، ومآل قول الكلام النفسي عند الأشاعرة؛ أن القرآن أيضاً مخلوق؛ لأنه إما حكاية، أو عبارة عن كلام الله الذي في نفسه؛ فهو لفظ النبي- صلي الله عليه وسلم- عبارة أو حكاية عن كلام الله الذي في نفسه إذن كلام النبي هذا حكاية عن الله، و هذا كلام مخلوق إذا هو مخلوق؛ ولذلك كلام الاشاعرة يؤول إلي كلام المعتزلة، ويؤول إلي كلام الجهمية أيضاً هم مخانيث الجهمية؛ فنقول أنه كلام الله- تبارك وتعالى- لماذا قالوا؟!

لماذا أولوا؟!

بماذا عطلوا؟!

لأنهم قالوا؛ أن إثبات الكلام يستلزم إثبات الجارحة

، وإثبات كيفية تشابه كيفية المخلوقين في الكلام، أنت الذي تخيلت ذلك؛ فبدلت، وعطلت، ونفيت، وأوّلت؛ لكن في الحقيقة نحن نقول الله يتكلم

كيف يتكلم؟

الكيف مجهول، له كيف؛ ولكنه مجهول عنا، الإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، له كيفية تليق بجلاله وكماله{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} .

قال تعالي: {ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: 75]

وقوله تعالى: {.يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا...}[الفتح:١٥]

وقوله تعالي: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[الكهف: 27]

لا مبدل لكلماته - تبارك وتعالى- الكونية؛ قال تعالي :{ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } [النحل:40]

أما كلماته الشرعية متعلقة بما يشرع ويحبه، وقد تكون وقد لا تكون، قد تقع، وقد لا تقع؛ ولذلك أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

اقول لماذا تستعيذ بكلمات الله؟

وهل يجوز الاستعاذة بمخلوق؟!

الجواب: لا يجوز، إذن أعوذ بكلمات الله؛ هذا استعاذة بالله؛ لان صفة الله- تبارك وتعالى- الكلام عن الصفات فرض عن الكلام عن الذات لا تقوم إلا بذاته كقوله- صلى الله عليه وسلم- بعزتك أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.

وقوله تعالي: { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [النمل: 76]

إذن الله يقص علينا هذا القرآن كلامه، قال تعالي: { وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ...} [الأنعام:92]

هذا دليل على العلو؛ لانزاله، وكذلك كثرة البركة والخير.

وقوله تعالي: { لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ....}[الحشر:٢١]

إذن هذا دليل على العلو، وكذلك دليل على أن الموجودات، والمخلوقات جميعها مسبحة بحمده خاضعة له تبارك وتعالى.

وقوله عز وجل: { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النحل: 101]

قال تعالي: { قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ...} [النحل:102]

يبقى إذن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة،سمعه منه جبريل، وأداه كما سمعه إلي محمد- صلي الله عليه وسلم.

قوله تعالي: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } [النحل: 102]

قال تعالي: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ....} [النحل:103]

الإلحاد؛ هو الميل عن الحق.

وقوله تعالي: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22، 23]

فنثبت أن الله يُرَى يوم القيامة، وهل يراه المؤمنون فقط في الجنة رؤية النعيم، أم أنه أيضا يُرى في عرصات القيامة؟

فهذا محل خلاف بين أهل العلم والصحيح؛ أنه يرى في عرصات القيامة للمؤمنين، والكافرين؛ لكن الكافر ينظر إليه نظرة غضب تتمزع منها لحم وجهه ثم يحجب عنه بعد ذلك، وأما المؤمن فيراه مرة في عرصات القيامة، ثم يأتيهم الله في صورة غير التي يعرفون.

إذن هم رأوه قبل ذلك؛ فيقول أنا ربكم؛ فيقولون أعوذ بالله منك؛ إنما بيننا وبين ربنا علامة؛ فكشف عن ساقه؛ فما بقي من كان يسجد لله إلا سجد، ويبقى من يسجد إليه نفاقا؛ فإنه يعود ظهره كظهر البقر ينقلب إلي قفاه.

يبقى هنالك رؤية للكافر، ورؤية للمنافق، ورؤية للمؤمن في عرصات القيامة، ثم رؤية النعيم في الجنة، وما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر في وجهه ربهم لا سيما في يوم المزيد، وهم متفاوتون في ذلك كما قال عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- فهم من يرى ربه مرة كل أسبوع، ومنهم من يراه- تبارك وتعالى- كل يوم، ومنهم من يراه- عز وجل- في اليوم مرتين في وقتي العصر والفجر، كل على قدر الشوق والحب الذي في قلبه لقوله عز وجل: { عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ } [المطففين: 23].

وقوله تعالي: { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ.....}[يونس:٢٦].

والحسنى؛ هي الجنة، والزيادة؛ هي رؤية وجه الله تبارك وتعالى.

وقوله تعالي: { لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق: 35].

وهذا الباب في كتاب الله كثير، وهي قضية الأسماء والصفات؛ فالقرآن كله ينصب في هذا المضمار حتى فيما يتعلق بالأحكام والتشريعات؛ فإنه يضبطها بالاسماء والصفات.

قال: من تدبر القرآن طالباً منه الهدى تبين له طريق الحق وهذه قاعدة أي؛ قرأته، وتلاوته، وفهمه، واستنباط الفوائد منه، وانزاله علي النفس، والواقع بدروس تفيده

مخلصاً، صادقاً في ذلك أي: ليس متشككاً، ولا مجرباً تبين له طريق الحق.

سنقف هنا بإذن الله، ونستكمل الأحاديث التي وردت في سنة النبي- صلي الله عليه وسلم- في باب الأسماء والصفات، في باب الإثبات لله- عز وجل- والتنزيه عن النقائص، وفي باب أن النفي المحض ليس مدحاً؛ وإنما لابد أن يكون في سياق الإثبات أي الصفة السلبية تكون في سياق إثبات وبيان

أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك اللهم ربنا، وبحمدك أشهد أنه لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .